الصدفة وراء عملى بالصحافة

نعم الباز

اتصلـت بمصطفـى أمـين لأعمل بالصحافة.. فعيننى سكرتيرةً له.

obeikan.com

شخصية الملكة «شجرة الدر» مثلًا أعلى لصورة المرأة فى نظرها..
وما يجب أن تكون عليه.. حضور قوى وإرادة ووجود..

ملأت تلك الصورة ذهن تلميذة مدرسة الحلمية الابتدائية «نعم الباز» وخيالاتها حين قامت بتجسيد دور الملك الصالح دوران شاه ابن الملك صلاح الدين فى مسرحية الملكة شجرة الدر. ورغم هذا فقد انحاز وظهر إعجابها الشديد بزميلتها التى تقوم بدور الملكة أمامها على خشبة المسرح وتجلى هذا بوضوح عندما اندفعت نعم إلى المخرج «حسين فياض» بعد انتهاء دورها وأدائها له وقالت بانفعال شديد.. ما أروع دور الملكة شجرة الدر، أتمنى أن أكون شبيهة بشخصيتها..

ظلت تلك الشخصية الثرية تشغل جزءًا كبيرًا من اهتمام التلميذة الصغيرة منذ ذلك الحين من عام ١٩٤٩م وتعمق الإحساس بضرورة تميز المرأة داخل كيانها وتأصلت فكرة أن تُوجِد لنفسها دورًا مختلفًا عند التحاقها بالمدرسة الثانوية الفنية بالحوايتى سنة ١٩٥٤م ورؤيتها للفنانة الكبيرة جاذبية سرى وهى تخلق بيديها الرقيقتين تمثالا من الصلصال.

ووجدت «نعم» نفسها مرة أخرى أمام مثال جديد للمرأة المتميزة والتى أرادت دوما أن تكون عليه.

وقررت أن تدرس بكلية الفنون الجميلة – واكتشفت أن من شروط الالتحاق بها الحصول على الثانوية العامة (التوجيهية) وهى تدرس بالثانوى الفنى..

ولم تجد «نعم الباز» مشكلة فى إقناع والدها بالدراسة المنزلية لمدة عام لتحصل على التوجيهية – وتحقيق حلمها بدراسة الفنون الجميلة...وفى

نهاية السنة الدراسية لم تحصل «نعم» على مجموع مناسب ولم تستطع الالتحاق بكليتها المفضلة، كانت ثقتها وإيمانها الشديدين بنفسها هما دافعها لنبذ الحيرة والتردد من طريقها – وكما قال العالم «أرشميدس» وجدتها.. صاحت «نعم» وجدتها.

الصحافة – هوايتها فهى تكتب القصيدة والقصة القصيرة وعضو بالجمعية الأدبية ورئيس جمعية الصحافة والفنون بمدرستها – تقدمت بأوراقها إلى مكتب التنسيق وسجلت رغبتها فى كلية الآداب قسم صحافة.

ورُفضت – لم يتم قبولها فالمجموع يقل بكثير عن المطلوب..

لم تعض «نعم» أصابع الندم.. وإنما استجمعت قوتها وجرأتها وذهبت إلى الدكتور عز الدين فؤاد عميد كلية الآداب. وأخبرته بحبها الشديد للصحافة ورغبتها الشديدة فى الالتحاق بالكلية قسم صحافة – استمع لها عميد الكلية بفهم وتواضع جم لم يبخل عليها بالعون والمساعدة – نصحها قائلا.. عليك بالعمل بأى مؤسسة صحفية سوف يؤهلك هذا الالتحاق بالكلية بصرف النظر عن المجموع.

والصدفة كانت لها بالمرصاد – وحدها لعبت دورا كبيرا فى رسم مستقبلها داخل بلاط صاحبة الجلالة – كانت جريدتا الأخبار الأسبوعية والمصرى الجريدتين المفضلتين لكل أفراد أسرة «نعم» – ومن خلالهما عرفت الصحفيين الكبيرين على أمين ومصطفى أمين – وحتى بعد أن أغلق المصرى ظلت جريدة الأخبار الأسبوعية هى الوجبة الثقافية الأساسية لديها..

وقــررت «نعم» الاتصال بهما بالجريــدة – لملمت «نعم» كل إصرارها واستجمعت كل تحدياتها..

ردت عليها سكرتيرة الأستاذ على أمين – كان فى هذا الوقت مسافرا فى رحلة صحفية مع مجموعة كبيرة من الصحفيين إلى موسكو – ومرت أسابيع قبل أن يعود إلى مصر – فقررت الاتصال بشقيقه وتوأمه الأستاذ مصطفى أمين..

وكان هو بشحمه ولحمه على الطرف الآخر – تسلل إليه صوت «نعم» البــاز عبر الأثــير محملا بثقة واعتداد ورغبة حقيقيــة للعمل بالصحافة أخبرته بمشــكلتها الدراســية الصعبة – ووافق عملاق الصحافة على أن تعمل معه هذه الفتاة الصغيرة سكرتيرة تقرأ له خطابات القراء وإنتاجهم الأدبى قبل أن يعرض عليه..

والتحقت «نعم» بكلية الآداب – قســم صحافة ســنة ١٩٥٦م كانت تعمــل وتدرس فى آن واحد – وأصبحت تلك الصدفة لها خيراً من ألف ميعاد. فتلك النوعية من العمل تتناسب مع ميولها الأدبية – وعاد على أمين من رحلة بموسكو سنة ١٩٥٦م ومع عودته فتحت لها أبواب العمل الصحفى ذراعيها لتنهل من تجاربه وتضيف إليه خبرات جديدة.

وبــدأ تاريخها الصحفى يحفر حروفه فى ســجل صاحبة الجلالة – عندمــا اســتجابت لنصيحة على أمين بالعمل فى كل الأقســام بدءًا من المونتاج والتحقيقات وقسم المرأة والأقسام الإخبارية.

– وجاءتها الصدفة الثانية على طبق من ذهب عندما كان «بابا شارو» يعد للأخبار أســبوعيا باب «أخبار الأطفال» ويقــدم فيه للطفل المعلومة

الثقافية والحدوتة والكلمات المتقاطعة. وأثناء مراجعتها للقصة والحدوتة الأسبوعية التى أرسلها بابا شارو لنشرها فى باب أخبار الأطفال – فوجئت بأن الحدوتة غير متكاملة وأنه ربما سهوا قد نسى أن يكتب بقية الأحداث وأكملت نعم الحدوتة برؤيتها الخاصة وأعطتها للأستاذ مصطفى أمين وأخبرته بما حدث.

كانت استجابة الأطفال للحدوتة سريعة – أرسلوا مئات الخطابات.. يستفسرون ويناقشون ويقترحون – وقررت الأخبار أن تقوم «نعم الباز» بكتابة وإعداد باب «أخبار الأطفال» منذ ذلك التاريخ – وأصبحت ماما «نعم» الباز – «أمًا» لكل أطفال مصر، بل أطفال العالم العربى.. شعرت بأفكارها وشاركتهم فيها – تفاعلت مع نجاحاتهم وهوايتهم ونشاطاتهم – وأصبح باب «أخبار الأطفال» الأسبوعى يحمل صورة لطفل ناجح فى دراسته – فى هواياته وأخلاقياته وسلوكه.. كانت تقدم لهم القدوة والمثل الحى ليقلدوه – شرحت للأطفال الأحداث السياسية بحدوتة تتناسب مع عقليتهم ومفاهيمهم ليستطيعوا متابعة ما يدور حولهم ومواكبة الأحداث – فقرأ الأطفال حدوتة «لا مع أحمد – ولا مع مجدى» والتى فسرت بها فكرة عدم الإنحياز.. وأصبح «باب أخبار الأطفال» بابًا متجددًا يحمل الخبر والمعلومة والثقافة والوعى.

❑❑❑